
والله غالب على أمره
إعداد
مجدي سيد عبد الباقي
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
قسم النوادر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين..

يقول الله سبحانه:

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة هود:١٢٣].

إليكم أيها الأحبة ما قرره الله في القرآن المجيد، حتى إذا رأيتموه تطمئنون أن الله غالب على أمره، فتقومون على أمر الله ولا تغترون بأحداث الدنيا...

وهكذا كان الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يقومون على أمر الله ولا يغترون بأحداث الدنيا..

فرغم الضعف الشديد الذي كان فيه المسلمون في حصار الخندق .. كان النبي ﷺ يقول: «**الله أكبر يفتح الله عليكم كنوز كسرى .. الله أكبر يفتح الله عليكم كنوز قيصر.. والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله**».

والمؤمنون على يقين من كلام الرسول ﷺ أنه الوحي من الله الغالب على أمره..

والمنافقون ينظرون إلى الحصار ثم يقولون: ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورًا.

فماذا كان من الغد؟

لقد كان ما أخبر به الرسول ﷺ، لأن الذي أوحى إليه هو الله الخالق لكل شيء ..

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

واليوم نقرأ بين أيدينا كلمات الرسول ﷺ: «**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام وأهله، وذلًا يذل به الكفر**».

[رواه أحمد بإسناد صحيح] (سلسلة الأحاديث الصحيحة)

فالمؤمنون على يقين من كلام الرسول ﷺ أن دين الله سوف يبلغ كل بيت .. فيطرقون كل باب حتى يبينوا للناس كيف تطيب الحياة في الدنيا والآخرة..

ولقد قال الله تعالى: **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾** [سورة النحل:٩٧].

والملايين ممن شرح الله صدورهم لنعمة الإسلام، يعلنون ذلك في كل موقع؛ أنه لا طريق للسعادة إلا أن نسلم لله رب العالمين.

وغير المسلمين يعلنون عن حياتهم التي يفتقدون فيها السعادة

بانتحارهم عن الحياة، أو باللجوء للتخدير عنها.. فيعلنون على أنفسهم قول الخالق سبحانه: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا**﴾.

فكيف لكل مسلم أن يرحم كل إنسان بأن يبلغه أسباب السعادة، فيساعده ليسلم لرب العالمين..

من أجل ذلك لابد أن نفهم الحقائق التي نعيشها حتى نستطيع أن نفهمها للناس..

أولًا : كيف صعدوا إلى الفضاء؟ ...

ثانيًا: الأحداث والوقائع تحدث بأمر الله ...

ثالثًا: قرارات البشر ...

رابعًا: آخر يوم في الدنيا...

خامسًا: الله يستجيب ...

سادسًا: والله يعصمك من الله ...

أولًا: كيف صعدوا إلى الفضاء؟!

قال الله تعالى:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

فاليوم يتضح لكل إنسان بسهولة، أن السر وراء هذا الانفجار المعرفي، الذي تعيشه البشرية، من غزو للفضاء، والتنقيب هنا وهناك، والتعرف بأسرار النفس ؛ هو تحقيق دقيق لوعد الله المجيد في القرآن **﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾** .

وأن الله تعالى قال ﴿سَنُرِيهِمْ﴾ وليس: سيروا!!

حتى نتيقن أن الأمر ليس بتقرير من الإنسان، وإنما بتقرير من رب الإنسان، الله رب العالمين.

وإذا كان صعود الفضاء يحتاج إلى وسائل للركوب غير التي عرفها الناس وقت نزول القرآن، فإن الله تعالى قد أخبر في القرآن: **﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾** [سورة

---

(1) يمكنك مشاهدة العديد من أكابر علماء العالم وهم يبينون أن غزو الفضاء والتنقيب هنا وهناك هو تحقيق دقيق لوعد الله المجيد:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾.

وهذه النماذج مسجلة بالصوت والصورة في شريط فيديو كاسيت بعنوان (إنه الحق) لدى هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بمكة المكرمة.

كما يمكنك الإطلاع على ذلك في كتاب (الإسلام هو الحق. العلماء يشهدون).

النحل: ٨].

ولو انتهت الآية بعد قوله تعالى ﴿**لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً**﴾ لظلت البشرية بالخيل والبغال والحمير كوسائل للركوب الى يوم القيامة، ولكن الله تعالى بكرمه وجوده وإنفاذ وعده قال ﴿**وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾.

والآن يرى كل إنسان وسائل الركوب التي لم يكن يعلمها الأجداد ... ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [الصافات: ٩٦].

﴿**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾

ثانيًا: الأحداث والوقائع تحدث بأمر الله

قال الله تعالى:

﴿الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ١-٧].

هذه الأحداث بالمواعيد التي أخبر بها القرآن، لنعلم أن الأمر من قبل ومن بعد، فقط لله وحده لا شريك له .. فماذا كانت ردود الأفعال؟

*الكفار- كفار قريش – كذبوا، بل وراهنوا على تكذيبهم .. وهكذا يقول الله تعالى فيهم: **﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾**.

*وقرار الحرب ليس بيد النبي ﷺ ولا قرار نتيجة الحرب.

*والمؤمنون، يؤمنون بما أنزل الله، ويعلمون أن الأمر كله لله، يفعل ما يشاء، ولا بد أن يقع ما أخبر به الله.

*ثم تأتي الأحداث، وتغلب الروم في بضع سنين كما أمر الله سبحانه.

وفي خلال سبع سنين كان المسلمون قد هاجروا إلى المدينة المنورة بأمر من الله تعالى ثم جاء الخبر للمسلمين وإلى المشركين؛ أن الروم غلبت الفرس وفتحت المدائن في يوم كذا!!

فأي يوم هذا؟؟

إنه نفس اليوم الذي انتصر فيه المسلمون في بدر (١).

فرأى الناس بأعينهم قول الله تعالى:

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ﴾.

ففي نفس اليوم فرح المؤمنون بنصر الله لهم في بدر، والحمد لله أسلم حينها ناس كثير (٢).

* فأي ترتيب، وأي تدبير بدقة عجيبة ..

إنه تقدير القوي المتين، إنه تقرير رب العالمين..

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾

ويا ليت قومي يسمعون

﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ ؟[آل عمران: ١٦١]

(1) تفسير القرطبي.. رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(2) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

وهكذا يكون الجزاء من جنس العمل (تفسير ابن كثير) فمن كان يؤمن بالله الغالب على أمره، فإنه ينصر أوامر الله ويقوم بها، ولا يغتر بالظروف والأحداث مهما كانت، فينصره الله في الدنيا والآخرة.

ثالثًا: قرارات البشر

يقول الله تعالى عما قاله هود عليه السلام لقومه:

﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦].

هكذا قام هود عليه السلام بتعليم قومه..

عندما قالوا: (**ما جئتنا ببينة**)..

فرد عليهم: ﴿**فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ**﴾..

أي أن من بينته عليه السلام، أن أحدًا منهم لا يستطيع أن ينال منه شيئًا أبدًا رغم طلبه منهم أن يكيدوه جميعًا وأصنامهم، ذلك لأن كل أفكار كيدهم مهما بلغت فإنها لا تعجز الله وليس لهم أن يتخذوا قرارًا إلا أن يأذن به الله «**ولو اجتمعت الأمة على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك**» [صحيح الترمذي].

وحتى لا يظن أحد أن هودًا عليه السلام قال ذلك تكبرًا وتعاظمًا فإنه أعلمهم بالسر فيما يقول:

﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

قال القرطبي رحمه الله: وهذا القول – من هود عليه السلام – مع كثرة الأعداء يدل على كمال الثقة بنصر الله تعالى...

﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آَخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ أي يصرفها كيف يشاء، ويمنعها مما يشاء ... قال الحكيم الترمذي: ولهذا قويت الرسل وصاروا من أولي العزم..

﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي أن الله جل ثناؤه وإن كان يقدر على كل شيء فإنه لا يأخذهم إلا بالحق. أ.هـ (تفسير القرطبي).

فماذا رأى الإنسان اليوم؟

الآن يرون [1] أن ناصية الإنسان هي مركز التخطيط واتخاذ القرار، وهي مركز الكذب وارتكاب الخطيئة.

* وعندما أنزل الله تعالى غضبه على الكافر أبي لهب وامرأته في قوله تعالى ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ**﴾.

فكان من الممكن لأبي لهب أو امرأته، أو أي مشرك أو منافق أن يكذب ذلك بمجرد أن يدعي إسلام أبي لهب، أو امرأته، في الوقت الذي دخل معظم أعداء الإسلام في الإسلام.

ولكن ليس هذا قرارًا من محمد ﷺ، يمكن لأي كافر أن يتخذ قرارًا ضده، أو يدعي ذلك، إنما الأمر فقط من عند الله الغالب على أمره، والذي بيده ناصية ولسان أبي لهب، وكل أحد من الناس.

وسبحان الله رب العالمين

وهنيئًا.. لمن يخبت لله الواحد القهار، ويستجيب وينيب لله الرحمن القائل سبحانه ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ**

(1) هذا بحث مقدم من د/كيث. إل . مور (وكان رئيسًا لجامعة تورنتو) أن ناصية الإنسان (جبهته) هي مركز التخطيط واتخاذ القرار.

الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ * وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر:٥٣-٥٤].

دعاء مستجاب

«**اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك. سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني وذهاب همي**».

ما من عبد مسلم يقول هذا الدعاء «**إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحًا**» [رواه أحمد بإسناد صحيح] (السلسلة الصحيحة).

رابعًا: آخر يوم في الدنيا وعلاماته

اليوم الآخر فيه تنتهي الحياة الدنيا وتتدمر، هكذا تكرر سمع القدماء من رسل الله تعالى، لكن الكفار لم يتصوروا كيف لهذه الشمس التي تسطع دائما أن تنتهي، وكيف لهذه الأرض التي هلك عليها أجيال وأجيال أن تنتهي.. عرفوا أن للأحياء آجالًا، ولكن هل للأرض والشمس ولهذا الكون أيضًا أجل؟

الآن يرى كل إنسان أن الأرض والشمس والقمر والنجوم، وكل ما حولنا في الكون له أجل مسمى [١] رؤية لقول الله سبحانه ﴿**كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**﴾.

وقد أخبر النبي ﷺ عن علامات القيامة التي تبين خطوات البشر الى آخر يوم في الدنيا..

*فقد أخرج البخاري في باب (وكان أمر الله قدرًا مقدوراً) حديث حذيفة رضي الله عنه قال:

«لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئًا إلى قيام الساعة إلا ذكره.. وإن كنت لأري الشيء قد نسيته فأعرفه ما يعرف الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه».

---

(1) لقد علم الناس اليوم أن الشمس عبارة عن كتلة هيدروجينية هائلة . ويتدمر منها كل ثانية ٦٥٥ طنًا تتحول إلى الهليوم الخامل .. أما متى تنتهي تمامًا فهذا الذي لا يعلمه إلا الله.

١-فأخبر النبي ﷺ بفتح مصر [١]... وهلاك كسرى وقيصر [٢] وقال ﷺ «**والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله**»[٣].. ودعا النبي ﷺ على كسرى — حين مزق كتاب رسول الله ﷺ - **مزق الله ملكه كل ممزق** [٤].

٢-وأخبر النبي ﷺ «**أن يتطاول الناس في البنيان**»[٥].. وأن يظهر صنفان من أهل النار كما في الحديث: «**صنفان من أهل النار لم أرهما بعد، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**» رواه مسلم.

٣-وأخبر النبي ﷺ بما سيكون من تجمع الأمم ضد المسلمين كما بالحديث «**كيف أنت يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها**؟ فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله أمن قلة بنا؟ قال: **لا، بل أنتم يومئذ كثير، ولكن يلقي في قلوبكم الوهن**، قال وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «**حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال**» البداية والنهاية لابن كثير.

---

(1) رواه أحمد ومسلم.
(2) صحيح البخاري.
(3) صحيح البخاري.
(4) صحيح البخاري.
(5) صحيح البخاري.

ولو أن أمة غير أمة الإسلام بهذا التجمع عليها لانتهت تمامًا، إلا أن الله تعالى قال في الحديث القدسي: «**يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا**» [رواه مسلم].

(والمراد بالبيضة: أي جماعتهم وأصلهم).

٤-وأخبر النبي ﷺ بأقوام في أمته سوف يستحلون ما حرم الله (١) وأن تعلو وتظهر المعازف والمغنيات، وأن ذلك سيكون مقدمة للخسف والقذف والمسخ بين يدي الساعة (٢).

٥-الوسائل المكتوبة والمقروءة:

أخبر النبي ﷺ: «**إن بين يدي الساعة؛ فشو التجارة وقطع الأرحام وشهادة الزور وكتمان شهادة الحق ... وظهور القلم**» [رواه أحمد] (السلسلة الصحيحة)

ولا يخفي على إنسان ظهور القلم والوسائل المكتوبة والمقروءة من صحف وكتب، وغير ذلك في كل مدينة وفي كل العالم .. بل إن بلدان العالم الآن تجعل إمساك كل طفل (نحو ٦ سنوات) بالقلم أمرًا إلزاميًا.

(1) في صحيح البخاري «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف».

(2) صحيح الجامع.

انتشار الدين:

هكذا أخبر النبي ﷺ بأمر الله تعالى وتقريره منذ أن بعثه الله رسولًا حين قال ﷺ لبعض أصحابه يصبرهم على أذى قريش لهم بمكة وهم قلة: «**كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه**.. حتى قال ﷺ:

«**والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**» [رواه البخاري].

وقد شمل انتشار الدين صنعاء وحضرموت .. وسيرى الناس دين الله يشمل كل مشارق الأرض ومغاربها كما بالحديث: «**إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زُوي لي منها**» [رواه مسلم].

قال رسول الله ﷺ: «**تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم تغزون فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله**» [رواه مسلم].

٨–تفصيل عز الإسلام والمسلمين:

قال رسول الله ﷺ: «**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام وأهله، وذلًا يذل به الكفر**»

السلسلة الصحيحة.

٩-الزلازل وآخر يوم في الدنيا:

أما عن الزلازل: فقد أخبر النبي ﷺ أنها ستكثر [1]، وأن كثرة الزلازل ستكون من مقدمات وأمارات القيامة الكبرى، حتى يأتي الزلزال الحقيقي: ﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا**﴾..

وقد علم الإنسان اليوم أن أثقال الأرض بباطنها [2].

﴿**وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ**﴾ [سورة الانشقاق].

تمد الأرض وتفقد جاذبيتها [3]، فتسير الجبال وتصبح غبارًا .. وتصبح البحار نارًا.. الماء الذي يستخدمه الناس لإطفاء الحريق يصبح نارًا يوم القيامة (والآن نرى بأعيننا أن الماء يتركب من عنصرين أحدهما يشتعل والآخر يساعد على الاشتعال)[4] رؤية لقول الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ** ﴾.. بل وقد عرف الناس نظير

(1) صحيح البخاري.

(2) متوسط كثافة القشرة الأرضية ٣ طن/ م٣ أما متوسط كثافة باطن الأرض فهي ١٠ طن /م٣.

(3) تجذب الأرض الأشياء عليها في اتجاه مركز ثقلها بمركز الكرة الأرضية.. أما عندما تمد ، وتلقي أثقالها فسوف تفقد جاذبيتها، وتتناثر الأشياء من عليها. .

(4) يتركب الماء من عنصري الهيدروجين والأكسجين ، ومن خواص الهيدروجين أنه يشتعل ، أما الأكسجين فإنه يساعد على الاشتعال.

الهيدروجين في تركيب الماء الثقيل في قاع المحيطات، وأن من خواصه الاشتعال بانفجار!!

فأي تصوير رهيب وعجيب في قوله تعالى:

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾..

فماذا ينتظر الإنسان؟؟

(**يوم يخرجون من الأجداث سراعًا كأنهم إلى نصب يوفضون**)؟؟

(**يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد**)؟؟

لذلك فإن النبي ﷺ يقول:

«**بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا يبيع دينه بعرض من الدنيا**» [رواه مسلم].

فماذا تنتظرون؟؟

هل تنتظرون إلا فقرًا مُنسيًا؟ .. أو غنى مُطغيًا؟

أو مرضًا مفسدًا؟ .. أو هرمًا مفندًا؟

أو موتًا مجهزًا ؟ .. أو الدجال فشر غائب ينتظر؟

أو الساعة، فالساعة أدهى وأمر؟؟

استراحة

منذ بعثة النبي ﷺ وقد اعتاد أعداء الإسلام أن يتحولوا إلى جنود للإسلام عندما تتاح لهم فرصة الاستماع إلى الإسلام.

ولكن لماذا تتجمع الأمم الآن على المسلمين، وقد تأخر دخولهم في دين الله أفواجًا؟

إن السابقين قد فهموا دين الله وحجته، لأنهم اجتهدوا للدين بالحقيقة .. وهذا هو قول الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾ [العنكبوت: ٦٦].

فما إن يلتقي معهم أعداؤهم وتتاح لهم فرصة الاستماع إلى حجة الله حتى يعرفوا أن ما يريد لهم المسلمون خيرًا..

ففي الوقت الذي يتفكر فيه غير المسلمين للإضرار بالمسلمين، فإن المسلمين يتفكرون لهدايتهم؛ ذلك لأنهم أتباع النبي ﷺ أرسله الله رحمة للعالمين.

وإنني أسأل الله أن يرزقنا الجهد لنشر الدين، وتبليغه للناس وحينها لا تقلق: ﴿**بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ**﴾.

﴿**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾.

خامسًا: الله يستجيب

إن من أعظم ما ترى به قدرة الله تعالى وعظيم كرمه، وأن الله غالب على أمره، وأن الأحداث والوقائع تحدث وتتغير بأمره سبحانه - هو الدعاء.

ولا أقف لك على دعاء الأنبياء، وما تسمعه من معجزات، بل دعاء كل إنسان مهما كان..

هذا الرجل: كات ستيفنز [١] (والذي سمي يوسف إسلام بعد إسلامه) يذكر يومًا قبل إسلامه يقول:

«... ويومًا كنت أسبح في البحر، وفجأة وجدتني متعبًا جدًا وأنا بعيد عن الشاطئ فأخذت أسبح راجعًا، ولكن بلا جدوى، أهبط وأصعد وأشرفت على الغرق؛ وفي هذه اللحظة وجدتني أخاطب ربي: إن تنجني أكن في خدمة دينك الحق،فما قلت ذلك في نفسي إلا وجاءت موجة عنيفة تسحبني وتلقي بي على الشاطئ...».

والآن هو في خدمة دين الله الحق...

بعد أن كان داعيًا إلى الضلال أصبح داعيًا إلى الله.

وكل إنسان يمكنه بسهولة أن يذكر؛ كم مرة وقع في ضائقة ثم يتجه بصدق للخالق سبحانه، فيجيبه في لحظة يتخلى فيها عن تعظيم المخلوقات ويلجأ مخلصًا لله رب المخلوقات.

---

(1) كات استيفنز : مطرب إنجليزي مشهور أكرمه الله بنعمة الإسلام.

وهكذا يقول الله سبحانه:

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ﴾ [سورة النمل: ٦٢].

فما بالك بدعاء الصالحين .. بل فما بالك بدعاء المصلحين، والذين لهم أحوال عجيبة مع الدعاء في حياتهم، تتجلى لهم فيها قدرة رب العالمين..

ووالله إنني أعيش بالدعاء، وحاشا لله أن أزكي نفسي وإنما هذا من فضل ربي، وأي أحد من الناس أعرفه إلا وله أحوال عجيبة مع الدعاء..

والآن فإنني أسأل سؤالًا.

هل هناك شيء ضروري للمسلم ليدوم له حفظ الله واستجابة الدعاء؟

النبي ﷺ يجيب في الحديث:

«لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا من عنده، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم» [رواه الترميذي وقال حديث حسن].

فعمل المعروف والتواصي به، وترك المنكر والنهي عنه، من أهم أسباب رضا الله وحفظه لنا واستجابته لدعائنا.

وقد قال الله تعالى:

﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

وهذه الهدية لمن أراد أن ينعم بنعمة الأذكار ومعجزاتها.

كيف يحفظني الله؟

١-من كل شيء: قال رسول الله ﷺ:

«**قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات، تكفيك من كل شيء**».

٢- إذا خرجت من بيتك:

«**من قال** - حين يخرج من بيته - **بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله نودي بأن هديت وكفيت، وتنحى عنه الشيطان**».

٣-إذا دخلت بيتك:

كما بالحديث عن النبي ﷺ أن قال:

«**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان (لإخوانه): لا مبيت لكم ولا عشاء**».

٤-إذا أويت إلى فراشك فقرأت آية الكرسي بتمامها.

«**لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح**» من صحيح الكلم الطيب.

وهنيئًا لك بذكر الله وحفظه سبحانه.

سادسًا: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾

لقد تبين لكم من سيرة النبي ﷺ أنه معصوم بالله تعالى من كل محاولات القتل، حتى إن الرجل ليأتي النبي ﷺ ليقتله، فيرجع إلى قومه مسلمًا داعيًا إلى الله.

يقول القرطبي في تفسير قول الله تعالى:

﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ هذا دليل على نبوته ﷺ لأن الله عز وجل أخبر أنه ﷺ معصوم، ومن ضمن سبحانه له العصمة فلا يجوز أن يكون قد ترك شيئًا مما أمره الله به .ا.هـ

*وما كان رد النبي ﷺ على محاولة عمير بن وهب إلا بقوله ﷺ: «**والله حائل بينك وبين ذلك**» ولما أوحى الله للنبي ﷺ بما كان ينوي عليه عمير بن وهب وأخبره النبي ﷺ بما ينوي عليه تفصيلًا أسلم رضي الله عنه، ورجع إلى قومه مسلمًا داعيًا إلى الله تعالى.

*وما كان رد النبي ﷺ على محاولة غوث بن الحارث الذي سل السيف في وجه رسول الله ﷺ وأيقظه قائلًا: من يمنعك مني؟ فقال النبي ﷺ: «**الله**» فسقط السيف من يده، فقال النبي ﷺ بعد أن أخذ السيف: «**من يمنعك مني؟**» حتى ينطق بمثل ما قال رسول الله ﷺ ، ثم خلى سبيله.

*ولما انطلق سراقة بن مالك في إثر النبي ﷺ ليقتله، غاص فرسه في الرمال، وهو ينادي: يا محمد ادع الله لي، ولك أن أرد عنك الطلب (أي طلب قريش للنبي ﷺ في هجرته) فلما دعا له الرسول ﷺ

عاد ليطلبه ﷺ مرة أخرى... حتى قال النبي ﷺ: «**ارجع يا سراقة ولك سوارا كسرى**»!!

وبعد سنين وسنين، خلالها أكرم الله سراقة رضي الله عنه بالإسلام، وبعد وفاة النبي ﷺ، ووفاة أبي بكر رضي الله عنه، فتح الله بالمسلمين بلاد فارس وأمكن للمسلمين كنوزها، ونادى عمر رضي الله عنه: أين سراقة بن مالك؟ .. أين سراقة بن مالك؟ وأعطاه ما وعده رسول الله ﷺ .. (والله أكبر) ارتجت بها أطراف المدينة من تكبير الناس [١].

وروى مسلم في صحيحه عندما أقسم أبو جهل باللات والعزى لئن رأي النبي ﷺ يصلي في الكعبة ليطأن على رقبته الشريفة، فما رأوه إلا وهو ينكص على عقبيه، ويتقي بيده، فقيل له مالك ؟ قال: إن بيني وبينه خندقًا من نار وهولًا وأجنحة، فقال النبي ﷺ:

«**لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا**».

وصدق الله العظيم:

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾

وبعد... فبعين اليقين نرى أن وعد الله حق.. وأن ما توعدون لآت..

---

(1) من كتاب (والله يعصمك من الناس).

فأقول .. وأقول لكل إنسان: هل لك من خير ونعيم أبدي بين يدي الله؟

نشهد ألا إله إلا الله، وان الأمر إليه وحده دون سواه.

«**فإن الله حرم على النار كل من قال لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله**» [رواه مسلم].

فلا نؤله أو نتجه إلا لله تعالى، وكل معنى من معاني العبادة، مما علمنا ربنا سبحانه أنه عبادة — من دعاء أو نذر أو ذبح، أو احتكام في تحليل أو تحريم ... إلخ، فلا نصرفه إلا لله ربنا خالقنا وخالق كل شيء.

وصدق الله العظيم.

﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ﴾

﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾